٢ ـ كليلة ودمنة

نقد وتعليق

للأستاذ عبد السلام محمد هارون

٧ — ١٧٩ : ٤ : (فأسعفنى بطِلبتى) بكسر الطاء وهى صحيحة . لكن العرب يختارون فى مثل هذا « الطِّلبة » بفتح الطاء وكسر اللام . ومنه حديث نقادة الأسدى : « قلت : يا رسول الله ، اطلب إلىّ طَلِبة ، فإنى أحب أن أُطلِبَكها »

٨ — ٢٦١ : ٤ : « إن الملوك وغيرهم جدرٌ أن يأتوا الخير إلى أهله » . وقد أفسد هذه العبارة أمران : أما الواحد ، فأن (جُدر) جمع (جِدار) بالكسر ، وهو الحائط ؛ والصواب : (جُدَراء) ، أو (جديرون) ، وهما الجمعان اللذان يجمع عليهما (جدير)[1] ؛ وجمع (فَعيل) صفة على (فُعُل) بضمتين نادر سمع منه : نذير ونُذُر ، وجديد وجُدُد (بدالين) ، وسديس وسُدُس[2]

وأما الثانى ، فأن (أتى) إذا تعدّى إلى المفعول لا يكون بمعنى الإعطاء ، بل يكون بمعان أخر منها الفَعْل : أتى الأمرَ والذنبَ : فَعَلَه ؛ ومنها الهدم والقلع ، قال الله تعالى : « فأتى اللهُ بُنيانهم من القواعد »[1] . ومنها الانتساب ، أتى الرجل القوم : انتسب إليهم وليس منهم ، فهو أَتِىٌّ

وأما الذى هو بمعنى الإعطاء ، فهو الفعل (آتى) على زنة أفعلَ . ومنه قول الله تعالى : « آتِنا غداءنا »[2] ؛ وقوله : « وآتيناهُ الحكمَ صبيًّا »[3] ؛ ومضارعه (يؤتى) على يُفعِل . وفى كتاب الله تعالى : « يُؤتى . يؤتون . يؤتين . يؤتيه . سيؤتينا . يؤتكم . يؤتيهم . تؤتونهن . وتؤتوها . تؤتيه . نؤته . نؤتها . يؤتهم . سنؤتيهم »[4] ؛ وإنما سقت هذه الشواهد لأنبه على أن ما ورد فى اللسان من قوله[5] : « والإيتاء : الإعطاء . آتى يُؤاتى إيتاء ، وآتاهُ إيتاء أى أعطاه » وهمٌ أو تصحيف ؛ والصواب : آتى يُؤتِى

فوجه عبارة ابن المقفع إذن : « جُدراء أن يُؤتوا الخير إلى أهله » .

ولعل السر فى هذا التحريف أن طائفة من علماء الرسم الأقدمين كانوا يرسمون الهمزة ألفًا فى كل حالة ، وزعيمهم فى ذلك أبو زكريا الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ . وجمهور علماء الرسم يسمون أولئك « أصحاب التحقيق » ، أى تحقيق الهمزة ؛ وأما الكتابة الغالبة التى نأخذ نحن بها الآن ، فيسمى أصحابها : « أصحاب مذهب التخفيف والتسهيل » ، وهم يجرون على لغة أهل الحجاز فى تخفيف الهمزة وتسهيلها ، ويعبرون عنها بصور تسهيلها : من الألف والواو والياء[6] . فلعل هذه بقية من بقايا رسم التحقيق

٢ — فى الضبط النحوى

١ — ص ١٤ س ٧ : (ولكل علّة تجرَى) ، صوابه : (مجرًّى) بالتنوين ، وهو تحريف طبع

٢ — ١٨ : ١١ : (فيعلم سرّ نفسه وما يضمر عليه قلبَه) بنصب (قلبه) وجعلها مفعولاً ليُضمر ، وأضمر يُضمر بمعنى أخفى يخفى ، فما يكون المعنى فى أن يخفى قلبَه عليه ؟ الصواب :

(١) من المجلات التاريخية فى الغرب نجد :
١ — American Historical Review. New York, 1879
٢ — English Historical Review. London, 1886...
٣ — La Revue des Questions Historiques, 1866...
٤ — Rivista Storica Italiana. Torino, 1884...

فى الغرب مجلات عديدة فى التاريخ العام ومجلات خاصة لفروع التاريخ المختلفة[1]. ولا بد من جهد متواصل وتضافر وإخلاص فى العمل ، وبعد عن الزخارف وأبهة المناصب ؛ ونحن فى أشد الحاجة إلى إيجاد بيئة علمية صحيحة تعمل للعلم وحده ، وتضع تقاليد وطيدة ، وتقوم بعض الواجب نحو العلم والتاريخ .

(يتلى)

عيسى عثمان

استدراك : قد ورد خطأ فى المقال الماضى بالعدد ٤٢٤ س ١٠٣١ فى هامش ٢ ، والصواب هو أن الدكتور حسن ابراهيم حسن والأستاذ عبد الحميد حسن قد اشتركا فى ترجمة كتاب أدولف جروهمان من أوراق البردى العربية بدار الكتب ، وليس فى كتاب Moritz

(١) سورة النحل ٢٦
(٢) سورة الكهف ٦٢
(٣) سورة مريم ١٢
(٤) انظر فلوجل Flügel ص ٣ ، أو مصباح الاخوان ص ٩
(٥) لسان العرب (١٨ : ١٧ س ١٦)
(٦) المطالع النصرية ٦٤ — ٦٥ ، ٨٩ ، ١٤٩ طبع ١٢٧٥ وهمع الهوامع (٢ : ٢٣٩) وأدب الكاتب ١٩٧

(قلبُه) بالرفع على الفاعلية ؛ لأن القلب هو الذى يضمر الأسرار والنوايا

٣ — ٤١ : ١٤ : (وشبّهت الجرذين بالليل والنهار ، وقرضُهما دأبَهما فى إنفاد الآجال) يصح أن تقرأ : (وقرضَهما دأبَهما) باستمرار التشبيه ، و (شبّه) من الأفعال التى تتعدى إلى مفعولين . وفى اللسان : (شبّهه إياه وبه) . ومنه قول الشمردل[1] :

يُشبِّهُون مُلوكاً فى تجلّتهم ... وطول أنضية الأعناق والأُمم

وقول عبد بنى الحسحاس[2] :

فشبّهتنى كلباً ولست بفوقه ... ولا دونه إن كان غير قليل

وقد سبق استعمال ابن المقفع لهذه اللغة فى ٣٥ س ٤ : (وشبهتهما الجنّةَ الحريزةَ) . وعلى ذلك يسوغ أيضاً أن تضبط كلمة (العمل) فى السطر بعدها بالنصب

٤ — ٦٨ : ١٤ — ١٦ : (قال دمنة : حدّثنى الأمين الصادق عندى أن شترية خلا برءوس جندك فقال لهم : قد عجمت الأسد ، وبلوت رأيه ومكيدته وقوته ، فاستبان لى فى كل ذلك ضعف ، وإنه — بكسر الهمزة — كائن لى وله شأن . وأنه — بفتح الهمزة — لما بلغنى هذا عرفتُ ... الخ) ، يصح أيضاً : (وأنه كائن) بفتح أنّ ، عطف على فاعل (استبان) . ويتعيّن : (وإنه لما بلغنى) بكسر الهمزة ، عطف على مقول دمنة ، أى وقال دمنة : إنه لما بلغنى ... الخ

٥ — ٩٦ : ٣ (وكذلك الجهّال لم يزالوا يستثقلون عقلاءهم والعلماء كرامهم) . صوابه : (والعلماءَ) بالرفع . وهذا تحريف طبع

١٢٨ — : ٤ (فأعادت ذلك عليه مراراً — كلُّ ذلك لا يلتفت إلى قولها) . ولا وجه للرفع هنا . والوجه (كلَّ ذلك) بالنصب على الظرفية الزمانية . ولا يصح أن تكون : (كلُّ) مبتدأ ، وذلك لأن الضمير العائد عليها محذوف تقديره (فيه) . والبصريون يمنعون حذف الضمير العائد على لفظ (كل) إذا كان مبتدأ[3] ولذلك حكموا بشذوذ قراءة ابن عامر فى سورة الحديد[4] (وكلٌّ وعدَ الله الحسنى) ، وقراءة باقى السبعة : (وكُلاً) بالنصب[1] . وابن عامر قرأ نظير هذه الآية من سورة النساء ٩٥ (وكُلاً وعدَ الله الحُسنى) بالنصب كالجماعة[2]

٧ — ١٦٠ : ٢ (إلى مكان كذا وكذا) . تكرار (كذا) مع العطف أحد استعمالين صحيحين . والوجه الآخر الإفراد ، أى (مكان كذا) . وبهذا وردت فى ص ٨٣ من طبعة بولاق

قال ابن هشام فى رسالته التى صنفها فى معنى هذه الكلمة : كذا وكذا يكنى بها عن غير العدد . وفيها حينئذ الإفراد والعطف ، نحو مررت بمكان كذا ، ومررت بمكان كذا وكذا . ويكنى بها عن العدد وليس فيها إلى العطف ... وقال ابن مالك : سمع فيها العطف وعدمه كالأولى ، لكنه قليل[3]

وفى شرح الأشمونى : (تأتى كذا هذه — أعنى المركبة — كناية عن غير العدد وهو الحديث مفردة ومعطوفة)

فيُفهم من هذين النصين أن الإفراد فى المكنى بها عن غير العدد مقدم على العطف . لكن الرضىّ قدم العطف على الإفراد فى الحالين

قال[4] : (وورود كذا كذا مكرراً مع واو نحو كذا وكذا أكثر من إفراده ومن تكريره بلا واو ، ويكنى بها عن العدد نحو عندى كذا درهما ، وعن الحديث نحو قال فلان كذا)

وقد التزم ابن المقفع لغة العطف ، فقد جاء فى ١٦٨ س ١٤ (إن اليوم بمكان كذا وكذا) وفى ٢٢٤ س ٨ : (فى يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا) ، وفى ٢٥٨ س ١٣ (فقال كذا وكذا)

٨ — ١٧٩ : ٢ (ولم أذكر ما ذكرت ألا أكون أعرف منك الكرم والسمة) . الوجه : (إلا لكونى أعرف منك) الخ

٩ — ١٩٩ ، ٣ : (لم تدر أيُّهما تأخذ) برفع (أيُّهما) والصواب (أيَّهما) بالنصب ؛ فإنها مفعول مقدم لتأخذ ؛ وليس من باب الاشتغال و (أى) هنا استفهامية ، ولذا علقت الفعل القلبى قبلها عن العمل فيها . ولا يجوز أن تكون (أى) هنا موصولة بنيت على الضم ، ولو فرضنا أنها موصولة فإنها لا تبنى عليه إلا فى حالة واحدة ، وهى إذا ما أضيفت وحذف صدر الصلة . وليس فى الكلام صدر صلة محذوف ؛ فإنها جملة فعلية

(١) الحيوان (٣ : ٩٢) والكامل ٣٥ ليبسك والقالى (١ : ٢٣٨)
(٢) الحيوان (١ : ٢٥٥)
(٣) الصبان (١ : ٢٠٩ بولاق ١٢٨٧)
(٤) سورة الحديد ١٠

(١) ابن الفاصح ٣٢٨ وغيث النفع ٣٢١
(٢) انظر المغنى (كل) وكذا المصدرين السابقين
(٣) شرح دزة الفواس ١٤٣
(٤) فى شرح الكافية (٢ : ٥٩)

قال الرضى[1] : (صلتها إما اسمية[2] أو فعلية . والفعلية لا يحذف منها شيء[3] ، فلا تبنى أى معها . والاسمية قد يحذف صدرها » . فلا بناء مع الصلة الفعلية

١٠ — ٢٦٨ ، ٩ : (من غُدوة إلى الليل) ، بمنع (غدوة) من الصرف . وهذا ضبط جيد ؛ فإن (غدوة) هنا معرفة من قبيل أعلام الأجناس ، بدليل قرنها بالليل وهو معرفة . وغدوة حين تعدها معرفة تمنعها الصرف فتجرها بالفتحة[4]

وزعم الخليل أنه يجوز أن تقول : آتيك اليوم غدوةَ وبكرةَ[5] ؟ فهذا يدل على جواز الصرف مع إرادة المعرفة

٣ — فى تحقيق النص

١ — ٢٦ ، ١٠ : (مثل الحراث الذى يثير أرضه ويعمرها ابتغاء الزرع لا العشب) فما وجه العمارة فى طلب الزرع ؟! الصواب (يغمرها) بالغين المعجمة ، أى بالماء

٢ — ٣٨ ، ٣ فى الحديث عن الجنين : (منوط قمع سرته إلى مرىء بأمعائها) . وهو كلام ستهالك مضطرب . فما العلاقة بين سرة الجنين وأمعاء الأم ؟ ! وإنما الجنين موطنه الرحم ، لا يعدوه ولا يتصل بغيره من الأعضاء . والصواب : (منوط بحمى [من] سرته) كما ورد فى نسخة بولاق ص ٢٨ . والمِلى ، بالفتح ، وكإلى : واحد الأمعاء . والمراد به هنا ما يسمى : « الحبل السُّرّى » : Umbilical cord

أما كلمة (مرىء) فعجيبة أيضاً ؛ فإن المرىء بفتح الميم وكسر الراء : هو رأس المعدة اللاحق بالحلقوم ، وهو مجرى الطعام والشراب إلى المعدة ؛ لا يكون إلا ذلك ، فكيف يكون المرىء بالأمعاء ؟ ! ووجه سائر العبارة عندى : (إلى مَراقّ رحمها) . وأصل المراق للبطن ، وهى ما رقّ منه ولانَ

٣ — ٤٠ : ٦ : (والرضا مجهوداً مفقوداً) هى (مجهولاً) باللام . جاء فى نسخة بولاق[6] : (وكان الرضى أصبح مجهولاً) وفى نسخة شيخو ٤٢ : (وأصبح الرضى مفقوداً مجهولاً) . وعند ابن المبارية[1] :

من بعد ما عاد الحجا مجهولا والشر قد سامى السماء طولا

والحجا بالكسر : العقل والفطنة

٤ — ٤٤ — ٧ : (كالكحل الذى لا يؤخذ منه إلا مثل الغبار) . صوابه : (إلا مثل غبار الميل[2]) . وقد جاء فى نسخة بولاق ص ٣٠ (إلا غبار الميل) وفى نظم ابن المبارية ص ٢٢ :

أوشك أن يبقى بغير مال فالكحل لا يبقى على الأميال

الأميال : جمع ميل بالكسر

٥ — ٥٢ : ٢ (كالشعلة من النار التى يصونها) وفى التذييل ص ٢٩٠ : أنها كذلك فى الأصل وفى نسخة شيخو ، وأنها فى النسخ الأخرى (يضربها) وأن قريباً من هذا فى السريانية الحديثة

أضيف إلى هذا التذييل أن فى نسخة بولاق ص ٣٤ (يضربها) بالميم . وهذه محرفة بلا ريب . فليس المراد تقوية النار وإضرامها وتذكيتها ، بل المراد سترها ومحاولة إضعافها

٦ — ٥٨ : ١ (فأحسن الأسد مسئلة شزبة) المسألة هنا بمعنى السؤال ، مصدر ميمى من سأل ؛ والكتابة المعروفة (مسألة) برسم الهمزة فوق الألف

٧ — ٧٥ : ١٢ (مثل المكارى[3] ، كلما ذهب واحد جاء آخر مكانه) هى فى الأصل ونسخة شيخو : (مثل البنى كلما ذهب واحد جاء آخر مكانه) . وفى نسخة بولاق : (كمثل البنى كلما فقدت واحداً جاء آخر) . وتغيير الأصل هنا لا مبرر له . والأستاذ الجليل يعرف أنه لا يجوز لناشر كتاب تاريخى على أن يبدل ما يراه غير ملائم لأذواق معاصريه وميولهم ، ويعلم أن ذلك قد يعد جوراً على حق مؤلف الكتاب ، فإن تمويغ التبديل يسلب الكتاب شخصيته ، وربما نكّره على مرور الزمان فعاد آخر غير الأول

ولعل ما حدا بالأستاذ على ذلك أن قد وجد ابن المبارية قد صنع مثله (فى ترجمته ص ٦٩) إذ يقول :

(١) فى شرح الكافية (٢ : ٥٣)

(٢) النسبة إلى « اسم » : « اسمى » همزته وصل ، ويوهم من يجعلها فى النسبة همزة قطع انظر سيبويه (٢ : ٨١)

(٣) يعنى صدر الصلة

(٤) الرضى (١ : ١٧٣) وسيبويه (٢ : ٤٨)

(٥) سيبويه (٢ : ٤٨ س ٢٤)

(٦) من كليلة ودمنة ص ٢٩

(١) نظم كليلة ودمنة ص ٢٨

(٢) الميل ، بالكسر : المرود الذى يكتحل به

(٣) المكارى بضم الميم وكسر الراء : من يكرى الناس دابته . والكراء ، بالكسر : الأجرة